مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies)
جامعة وهران02/ المجلد 11 ع 02 ، 31/ 03/ 2022
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

# المعاش النفسي لدى المراهقين أبناء الأمهات المصابات بالسرطان: دراسة حالة عيادية

# Psychological pension in adolescents of children of mothers with cancer: a clinical case study



| بن حامنة كهينة Benhamna Kahina<br>Benkahina7@gmail.com | علم النفس | جامعة الجزائر (2) بوزريعة / الجزائر |
|---|---|---|



DOI : 10.46315/ 1714-011-002-033

**الإرسال**: 2021/02/04 **القبول**: 2021/04/27 **النشر**: 2022/03/31

**ملخص:**

تؤثر إصابة الأم بالسرطان على العائلة كونها السند الأول، فتحدث فيها عدة تغيرات ويتأثر الأبناء حيال ذلك، فيدخلون في قلق دائم خاصة إذا كانوا في مرحلة المراهقة التي تعتبر مرحلة انتقالية مهمة تشتد فيها الصراعات والمسؤوليات من أجل معرفة التأثيرات النفسية الناجمة عن إصابة الأم على الحالة النفسية للمراهقين سنقوم بعرض حالة تبلغ من العمر 15 سنة تعاني أمها من السرطان، أجريت معها مقابلة عيادية واختبارين اسقاطيين ( اختبار الرورشاخ واختبار (tat)، وذلك على مستوى جمعية الفجر للأشخاص المصابين بالسرطان بتيز ي وزو.

كشفت النتائج أن كثرة المسؤولية الناتجة عن إصابة الأم بالسرطان أثرت سلبا على المعاش النفسي للحالة وأدى إلى ظهور مشاكل نفسية كالقلق والخوف، بالإضافة إلى الاكتئاب والاضطرابات النفس- جسدية .

**الكلمات الدالة:** الأم المصابة بالسرطان؛ المراهقة؛ المعاش النفسي .

**Abstract:**

A mother's cancer affects the family as it is the first bond, so many changes occur in it, and children are affected by this and enter into constant anxiety, especially if they are in adolescence, which is an important transition phase, and conflicts and responsibilities intensify on it .

In order to know the psychological effects of the mother's injury on the psychological state of the Adolescents, we will present a case of a15year –old woman whose suffers from breast cancer.

The results revealed that the high responsibility resulting from the mother's cancer had a negative impact on the psychological pension of the case and led to the emergence of psychological problems such as anxiety and fear in addition to depression and psychosomatic disordes.

**Key words: mother with cancer; adolescence ; psychological pension.**

مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies)
جامعة وهران02/ المجلد 11 ع 02 ، 31/ 03/ 2022
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

**مقدمة:**

يعتبر مرض السرطان من المواضيع الهامة التي تفرض نفسها على الأسرة وتقتحم أمنها واستقرارها، الأمر الذي يتطلب تكاتف أفرادها لمواجهته وتقديم العون لمن أصيب به حتى لا تترك بصمات سلبية على واقع الأسرة الاجتماعي والنفسي على المدى الطويل. ومهما كانت الآليات التي تتبعتها الأسرة من أجل التعايش مع مرض السرطان الذي أصاب أحد أفرادها، خاصة إذا كانت الأم هي المصابة، فأن التغيرات الكثيرة التي تطرأ على بنية الأسرة ستؤثر على الزوج وعلى الأبناء، خاصة إذا كانوا في مرحلة المراهقة التي تعتبره مرحلة حساسة في حد ذاته. سنحاول في هذا المقال أن نفسر كيف تؤثر إصابة الأم بالسرطان على ابنتها المراهقة وكيف تعيش مرض الأم والتغيرات التي تحدث في الأسرة وعلى الجانب النفسي للمراهقة وسنحاول دراسة معاشها النفسي..

**مشكلة الدراسة:**

يعتبر السرطان من أعقد الأمراض التي تواجه الإنسانية، فهو يمس كل الدول بمختلف شعوبها، ويصيب مختلف الشرائح العمرية من كلا الجنسين، فهو مرض خطير يتسرب وينتشر من عضو لآخر إذا لم يعالج باكرا، ويحدث أعراض ثانوية جسدية وتغيرات عدة في طبيعة حياة المصاب به، هذا ما أدى بالمنظمة العالمية للصحة (OMS) (2003) إلى تصنيفه ضمن المشاكل الكبرى للصحة العمومية (Andrieu,2003,p112) .

فالسرطان إحدى الأمراض الخطيرة التي تصيب الرجال والنساء على حد سواء، ويتميز هذا المرض بنمو سريع وغير منضبط للخلايا وتختلف درجة خطورته باختلاف نوعية الإصابة وموقعها(Goring &Espie,2001,609).

وتؤثر إصابة أحد أفراد الأسرة بالسرطان، بطريقة أو بأخرى، على كامل الأسرة التي تعتبر كنظام متكامل يمتاز بالترابط بين أفراده، فإذا مرض أحد أفراد الأسرة بمرض مزمن وخطير فإنه يؤثر بطريقة أو بأخرى على باقي أفراد الأسرة، خاصة إذا كان المريض هي الأم، فيُحدِث هذا المرض الكثير من المشكلات والتغيرات ويؤدي إلى اضطراب الحياة الأسرية، كتراجع الأولاد في الدراسة وإصابتهم باضطرابات نفسية جراء الحالة الصحية للأم واضطراب الجو العائلي (الصديقي، 2003).

ينتج عن تدهور الحالة الصحية للأم تغير في مرفولوجية العائلة، وتغير في الأدوار الذي يدفع الأبناء إلى تحمل مسؤوليات لم يألفوها، مما يؤدي إلى ظهور بعض الشكاوي والقلق والتغيرات في حياتهم، وقد أظهرت دراسة كل من **نورثوز** Northouse وريتRaite (1989) أن درجات القلق

تكون أعلى لدى أفراد الأسرة أكثر مما هي عليه لدى المصاب بالسرطان ( Razavi ,2002,p218 & Delvaux).

يدفع مرض أحد الوالدين بالأبناء، خاصة المراهقين، إلى إظهار تصرفات غير معتاد عليها، كاهتمام المراهق بالإخوة الأصغر منه، أو أن يصبح أكثر حماية للوالد غير المريض، وهذا نتيجة التوزيع الجديد للأدوار في العائلة الذي يحمّل الابن مسؤوليات أحد الوالدين المريض، وهي مسؤولية إضافية غير مدرجة في التوزيع العادي للأدوار، كالاعتناء بالإخوة الأصغر منه، مما ينتج عنه تطور عمري سريع وقبل الأوان لهذا الابن (Careel,2017, p47) ويعرضه إلى عدة مشاكل نفسية.

وقد أكدت الدراسة التي أجراها كل من **بيرنبوم** وآخرون 2007، وجيا 2005، وجرابياك 2011 أن المراهقين هم الفئة الأكثر عرضة للتأثيرات النفسية، والاجتماعية الناتجة عن تشخيص السرطان لدى أحد الوالدين، مما يؤدي إلى ظهور العديد من المشكلات النفسية المتمثلة في القلق، الاكتئاب، انخفاض تقدير الذات بالإضافة إلى مشكلات جسدية ( Phillips,2014,p01). وأقرت **كريل** Careel2017أنه بالإضافة إلى التغيرات النفسية التي على المراهق أن يتعلم تسييرها في هذه المرحلة الحساسة (مرحلة المراهقة)، عليه أيضا أن يتحكم في خوفه من فقدان الوالد المصاب بالسرطان. كما أشارت إلى ظهور بعض الاضطرابات النفسية كالخوف والقلق واضطرابات سلوكية، الصعوبات الدراسية (Careel,2017, p4).

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على المعاش النفسي للمراهق الذي أصيبت أمه بالسرطان، حيث يحتاج المراهق إلى الاهتمام والرعاية من أجل تجاوز مرحلة المراهقة بنجاح، إلا أن مرض الأم قد يؤدي إلى تعقيد هذه المرحلة، نتيجة فقدان الرعاية من جهة، ومن جهة أخرى نتيجة تأثره بما يحدث في العائلة.

كما تكمن أهميتها أيضا في تحسين مستويات الحالة النفسية لهذه الفئة المهمة في العائلة وإخراجهم من الكبت والقلق النفسي والشعور بالعجز الذي يفرضه مرض الأم بالسرطان، والعمل على تجاوز هذه المرحلة الصعبة في حياتهم دون أزمات نفسية.

وعليه دفعتنا هذه التغيرات والأعباء التي تقع على الأبناء، بمجرد مرض والدتهم، إلى التساؤل عن مدى تأثير إصابة الأم بالسرطان على الجانب النفسي للأبناء وعن نوعية معاشهم النفسي؟

من هذا المنطلق سيسمح لنا عرض حالة أمينة التي تم استقبالها في جمعية الفجر لمرضى السرطان لولاية تيزي وزو، التي أجريت معها مقابلة عيادية واختبارين اسقاطيين (الرورشاخ وTAT) لمعرفة نوعية المعاش النفسي والآثار النفسية التي تنجم عن إصابة الأم بالسرطان على الأبناء، وذلك من خلال تسليط الضوء على فرضية مفادها أن إصابة الأم بمرض السرطان له أثر سلبي على المعاش النفسي للأبناء، ويؤدي إلى ظهور عدة اضطرابات نفسية.

مفاهيم الدراسة:

**1-السرطان:**

يعرفه **دلهيد**Déléheddе(2006) بأنه مجموع الأمراض التي تتميز بالنمو غير المنتظم للخلايا الخبيثة كان من المفروض أن تتخلص منها العضوية لكنها فلتت من النظام الاعتيادي فتتجمع وتشكل أوراما أولية على حساب الأنسجة الطبيعية لتجتاح بعدها الأنسجة وتكوّن ما يعرف بالبؤر السرطانية (Déléhedde,2006,p05)

السرطان يحدث نتيجة انقسام عشوائي وفوضوي للخلايا ويتزايد عددها إلى أن تشكل كتل ورمية تتغذى بالأوعية الدموية، ومنه تتكون الخلايا السرطانية التي تتميز عن الخلايا العادية في مدى غزوها للأنسجة المحيطة بها، كبر حجمها ونواتها، وتتميز بشكل وانقسامات لايمكن السيطرة عليه.

**2-المراهقة:**

تنظر **إفلين كستمبرغ** kestemberg إلى المراهقة باعتبارها منظم نفسي Organisateur psychiqueيتم من خلاله إعادة تنظيم الأنا الذي يعيش تغيرات البلوغ، مما يجعل المراهق أمام مهمة استدخال هذا النمو الفيزيولوجي ضمن نظامه العلائقي والليبيدي في مواجهة خطر انكسار التوازن بين استثماراته النرجسية والموضوعية ( E.Kestemberg ,1999 ,P47)

تعتبر المراهقة مرحلة الأزمات، وهي مرحلة انتقالية، فالمراهق يعيش عدة تغيرات نفسية وجسدية مهمة وهي المرحلة التي تتواجد فيها الحالة التي نحن في صدد دراستها والتي تزامنت مع إصابة أمها بالسرطان وهو مازاد صعوبة هذه المرحلة ودخولها في حالة نفسية غير مستقرة.

**3- المعاش النفسي:**

يعرف **عابد وفسيان** المعاش النفسي "بأنه الحياة الداخلية أو الإحساس الباطني للفرد والمرتبط بتجربة أو موقف ما، هذا الإحساس يختلف باختلاف المواقف والوضعيات التي يعيشها الفرد في حياته، سواءً كانت دائمة أو مؤقتة" (عابد وفسيان، 2018، ص 221).

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

وهو ذلك الإحساس الداخلي والشحنة العاطفية الذي تعيشه الفتاة المراهقة والمرتبطة بتجربة مرض أمها بالسرطان وكذا كل ما يطرأ عليها من تغيرات مختلفة من جراء ذلك والتي لها تأثير سواء ايجابي من خلال التوازن النفسي أو سلبي من خلال صراعات والاضطرابات النفسية.

## المنهجية المتبعة في البحث:

سيتم الاعتماد في هذا البحث على المنهج العيادي الذي يعد حسب **رندال** (Rendal، 1983) بمثابة الملاحظة العميقة والمستمرة لحالات خاصة والذي من خصائصه دراسة كل حالة على انفراد (J.Rendal ,1983,p21). وهذا نظرا لما تفرضه علينا طبيعة الموضوع من جهة، ومن جهة أخرى نظرا لنوعية البيانات التي نود جمعها، حيث يوفر لنا المنهج العيادي أكبر قدر ممكن من المرونة التي تسمح باحتواء مختلف الإجابات والسلوكات الصادرة عن الحالة.

فمعرفة مواقف الحالة عن سرطان أمها وتصوراتها نحوها والتحدث معها يمكننا التعرف على صراعاتها الداخلية ويمكن بذلك مساعدتها على التعايش مع الموقف أو مساعدتها على فهم صراعاتها وعلى إيجاد حلول لها.

## أدوات الدراسة:

استعملنا في دراستنا هذه عدة أدوات تسمح لنا بالتحقق من فرضياتنا، تتمثل هذه الأدوات في: المقابلة العيادية، اختبار الرورشاخ واختبار TAT. توفر لنا هذه الأدوات منهجية دقيقة وفعالة ستسمح لنا بالحصول على الخصائص التي تتميز بها الحالة، كما سيفيدنا تحليل نتائج هذه التقنيات باستخراج الإشكالية النفسية التي تحيها مادة الاختبار عند كل فرد من أفراد مجموعة البحث.

المقابلة العيادية نصف موجهة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المقابلة العيادية النصف موجهة التي ترى عنها شيلاند أنها تقنية واسعة الاستعمال في علم النفس العيادي لأنها تعد الطريقة المناسبة لجمع المعلومات الكافية كما تجعل المفحوص يجيب بكل حرية عن الأسئلة المطروحة(C.Chiland,1989,p119).

وعلى هذا الأساس تم بناء دليل مقابلة يتكون من أربعة محاور محور البيانات الشخصية، محور السرطان والمعاش النفسي، محور العلاقة مع الأم، محور النظرة إلى المستقبل. وكان الهدف منها هو تشخيص الحالة النفسية لأمينة ومعرفة كيف تعيش التغيرات الناتجة عن مرض أمها بالسرطان وخاصة وأنها في مرحلة المراهقة.

مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies)
جامعة وهران02/ المجلد 11 ع 02 ، 31/ 03/ 2022
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

**اختبار الرورشاخ :**

يدخل اختبار الرورشاخ ضمن الاختبارات الإسقاطية التي تسهل التفريغ في مادة الاختبار لكل ما يفرض الفرد أن يكون وكل ما يحس بأنه سيئ أو من نقاط ضعفه وأنها تجعل الفرد ينتج بروتوكولا وبنية هذا البروتوكول تطابق بنية شخصته **( C.Chabert et D.Anzieu,2004,p18).**

يعتبر الرورشاخ من الوسائل المفضلة لقياس العوامل الوجدانية، هيكل الشخصية، التنظيم النفس مرضي وسجل الصراعات داخل محاور الإسقاط. الهدف من المنهجية الإسقاطية هو التعرف على النشاط والوظائف النفسية في اتجاه سيكوديناميي. يستعمل اختبار الرورشاخ كوسيلة قياس النشاط الإدراكي والإرتباطات الهوامية، ويدرج أساليب تكيف الأفراد أمام سدود ومشاكل خارجية وداخلية باستخدام طاقات كامنة أو سطحية (أيت حبوش، 2019، 386).

**مادة الاختبار:**

يتألف اختبار الرورشاخ من عشر لوحات على كل منها بقع حبر مختلفة الأشكال والألوان (سوداء اللون اللوحةI أو باللون الأسود والأحمر اللوحتينIII-IIأو باللون الأسود والرمادي اللوحات-VII-VI IV-Vو أخرى متعددة الألوانVIII - IX – X ) وذات تناظر ثنائي الطرف ( C.Chabert,1983,p5 ).

**تطبيق اختبار الرورشاخ:**

اختبار الرورشاخ لا يطبق مباشرة ولكن تسبق تطبيقه مقابلة مع المفحوص التي من خلالها يكسب الفاحص ثقة المفحوص ووضعه في وضعية مريحة تسمح بالسير الجيد لتطبيق الاختبار والحصول على إجابات دقيقة.

ويطبق هذا الاختبار في حصة واحدة وذلك بإتباع المراحل التالية:

**مرحلة التطبيق:** تتمثل مرحلة التطبيق في إلقاء التعليمة على المفحوص وبعدها تقدم له اللوحات الواحدة تلوى الأخرى بالترتيب، وخلال ذلك يقوم الفاحص بتسجيل كل إجابات المفحوص وملاحظة كل سلوك صادر عنه، وزمن الرجع الخاص بكل لوحة والمدة المستغرقة فيها بالإضافة إلى الزمن الكلي للبرتوكول.

**مرحلة التحقيق:** تعاد تقديم كل اللوحات أو يقتصر على اللوحات التي تنقصه توضيحات معينة إلى المفحوص وهذا قصد تحديد وضبط العناصر المتمثلة في الموقع المحدد، المحتوى والتي لها أهمية في تنقيط وتحليل البروتوكول.( C.Chabert,1983,p36 ).

**مرحلة تحقيق الحدود:** هي مرحلة ينتقل إليها الفاحص عندما ينعدم أو ينقص نمط معين من الإجابات في البروتوكول (ع.سي موسي، ر.زقار، 2002، ص44).

**مرحلة اختبار الاختيارات:** يطلب من المفحوص اختيار اللوحتان اللتان تعجبانه ولوحتان لم تعجبانه وذلك من أصل عشر لوحات التي قدمت له (R.De Traubenberg ,2000,p 15)

تقترح شابير هذه التعليمة :" سوف أقدم لك عشر لوحات عليك أن تقول لي فيما تجعلك تفكر وما الذي يمكن أن تتخيله انطلاقا من هذه اللوحات ".

**اختبار TAT:**

يرمز لاختبار تفهم الموضوع بالأحرف الاتينية (TAT) بمعنى thematique aperception testوهو أحد الاختبارات الإسقاطية التي تساعد على الكشف عن مختلف جوانبها، من حيث ميولها ورغباتها وصراعاتها وآلياتها الدفاعية، يسمح بتشخيص وفهم السير النفسي للفرد، وتحديد بنيته النفسية من خلال التعرف على الآليات الدفاعية المستعملة من قبل الشخص **(D.Anzieu ,C.Chabert ,1987,p132).**

يتكون الاختبار من31 لوحة فيها صور ورسومات مبهمة أغلبها مشكلة من شخص (12 لوحة) أو أشخاص (15 لوحة) في حين تصور لوحات أخرى نادرة (3 لوحات) مشاهد طبيعية مختلفة بالإضافة إلى لوحة بيضاء (رقم16).

تحمل هذه اللوحات أرقاما على ظهرها من 1 إلى 20 لأنها غير موجهة في مجملها لكل الفئات من السن والجنس، فمنها ما هو مشترك لدى كل الأشخاص وتحمل رقما فقط (عددها 11 لوحة )، أما الأخرى الباقية فهي متغيرة حسب السن والجنس، يكون فيها الرقم التسلسلي مصحوبا بالحرف الأول من الكلمة بالإنجليزية Boy=B ولد، Girl=Gبنت، Mal=Mرجل، Femme=Fامرأة .

لكن .Shentoub V ارتأت أن تختار من اللوحات الأصلية (31)تلك التي هي أكثر دلالة وأكثر ملاءمة لديناميكية السياق (TAT) وتتمثل في 18 لوحة من 31، بمعدل18 لوحة لكل صنف عوض 20 تمررها للمفحوص في حصة واحدة .تقدم اللوحة **16** في الأخير لخلوها من أي رسم أو صورة. (بن خليفة، 2007، ص114-117).

**تطبيق الاختبار:**

اختارت **ف.شنتوب** أن يجرى الاختبار في حصة واحدة، واحتفظت بتعليمة ملخصة "تخيل قصة انطلاقا من اللوحة " فهي تضع المفحوص في وضعية تناقضيه بين حرية الذهاب بالخيال إلى أبعد حد من جهة، مع ضرورة التقيد الشعوري بالصورة الواقعية المفروضة عليه. **C.Chabert , 1990, (p28).** كما نأخذ بعين الاعتبار الخصائص الزمنية أثناء التطبيق حيث يتم قياس زمن الكمون، والزمن الكلي لكل لوحة.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

## الإجراءات المتبعة لتطبيق أدوات الدراسة

بعد الحديث مع أم أمينة وأخذنا الإذن منها من أجل مقابلة ابنتها، وافقت الأم بقولها " أن ابنتها بحاجة إلى طبيب نفساني لأنها أصبحت بعد مرضها عدوانية وتنزعج من أي شيء". في اليوم الموالي جاءت أمينة مع أمها.

قمنا بتحضير اختبار الرورشاخ أولا، حتى لا تؤثر أسئلتنا على إجابات الاختبار، وعند حضور الحالة أجرينا حوار معها قبل بدء التطبيق بغرض جمع بعض المعلومات الشخصية عنها وذلك من أجل تحضيرها للاختبار، بعدها تم البدء في التطبيق بتقديم التعليمة، وبعد التأكد من استيعاب التعليمة قمنا بتمرير اللوحات العشرة. بعد الانتهاء من التطبيق شكرنا الحالة وحاولنا جمع انطباعاتها عن الاختبار والإجابة عن كل استفساراتها من أجل التخفيف من المشاعر التي أحياها اختبار الرورشاخ. كما تم التطرق إلى بعض انشغالاتها عن الدراسة، وتم إعطاءها موعد آخر، بعد أسبوع، أجرينا فيه اختبارTAT . وبعد الانتهاء من تطبيق الاختبار طرحنا عليها بعض الأسئلة عن مرض أمها وكيف عايشت مرض الأم، فظهر عليها التأثر، حيث بكت كثيرا. كما سجلنا امتناعها الإجابة على بعض الأسئلة والتي لم نقم بالإلحاح عليها. كما جمعنا بعض المعلومات التي تتعلق بها من أمها التي قمنا بالتحدث معها.

## تقديم الحالة:

تبلغ أمينة 15 سنة من عمرها، تدرس السنة الأولى متوسط، وتعيش في ضواحي تيزي وزو. هي الفتاة الوحيدة ولديها أخ أصغر منها، يدرس في الابتدائي، وهما من والدين أميين ذوي مستوى اقتصادي ضعيف، فالأم ماكثة في البيت، أما الأب فيمارس مهنة حرة.

بدت أمينة هادئة ذات هندام جيد وملامح حزينة، وكانت لا ترفع عينيها أثناء الكلام، علمت أمينة بمرض أمها حين صرخت في البيت بعد تأكيد الطبيب إصابتها بالسرطان، وكانت الصدمة كبيرة على أمينة:" يما طاحت في الدار كيعيطولها وقالولها عندك السرطان وأنايا خلعت وبكيت على يما ". عانت أمينة كثيرا من مرض أمها وهو الأمر نفسه عند كامل أفراد الأسرة. كما أن معاناة الأم من سقوط شعرها بفعل العلاج الكيمائي قد أثر كثيرا فيها، فقد أخبرتنا أن مزاج أمها تغير كثيرا إذ أصبحت أكثر عدوانية : " يما ماولاتش كيما بكري ولا ت ديما مقلقة"، وأكثر ما يزعج أمينة هو احتقار الأم لنفسها واعتبار مرضها كإعاقة: "يما تشوف روحها مُقعدةhandicapée" .

بدت أمينة متأثرة بحالة أمها المصابة بالسرطان الذي اعتبرته مرض خطير يؤدي إلى الموت إن لم يتم أخذ الدواء وعلاجه، كما عبرت عن خوفها عليها: "نحب يما وتغيضني بزاف نخاف عليها بصح..."، فبكاءها منعها من الاستمرار في الحديث (سكتت وفركت يديها بقوة).

تغيرت حياة أمينة منذ مرض أمها إذ قالت: "حياتي كامل تبدلت أصبح كل شيء أسود في حياتي"، حيث تراجعت كثيرا في دراستها وأعادت السنة مرتين، مرة في شهادة التعليم الابتدائي، وأعادت السنة الأولى متوسط، يرجع ذلك حسب تقديرها إلى مرض أمها، حيث قالت: "تخليت عن كل شيء من أجلها حتى دراستي "، فمنذ مرض الأم أصبحت أمينة تقوم بكل أعمال البيت وتعتني بأمها وبأخيها الصغير، وذلك أتعبها كثيرا، فمن المدرسة إلى أعمال البيت تكون قد نسيت معنى الراحة، وهذا ما جعلها تهمل دراستها، وكانت تبقى لساعات متأخرة في الدراسة، خاصة في أوقات الامتحانات، لكنها تفقد التركيز مما يجعلها لا تستوعب الدروس. كانت أمينة تبكي أثناء حديثها مما جعلنا نتوقف برهة، ثم طلبت مني مواصلة الحديث وقالت أنها تريد الحديث لأن لا احد يسمعها ويهتم بما تحسه:" كرهت حبيت نهدر حتى واحد ما يحس بيا"، كما أنها تحب البقاء لوحدها والبكاء في عزلة.

تعاني أمينة من آلام في المعدة من كثرة المسؤولية التي أصبحت تتحملها والقلق الدائم الذي تعاني منه خاصة وأن علاقتها بأمها ليست جيدة، حيث تحس أن أمها ليست نفس الأم التي عرفتها في الماضي. فقد تغيرت كثيرا إذ أصبحت عدوانية وقلقة طوال الوقت ودائمة الشكاوي، ولم تعد تعطي لابنتها وقتا للحديث معها ومعرفة انشغالاتها: "يما تبدلت ما تحوسش علي، واش نحس ولا واش نحب ".

في الماضي كانت أمينة تحدث أمها في كل المواضيع وتخرج معها، أما حاليا فهي ترى أن أمها أبعدت نفسها كثيرا عنها ولا تحبها ولا تحب أن تسمعها أو تهتم لها ولدراستها. وهي تكره الخروج مع أمها لأنها وأثناء خروجها إلى الطبيب هي دائمة الشكوى عن مرضها ولا تتحدث إلا عن ذلك، في الوقت الذي تحب فيه أمينة الخروج للتنزه والترفيه عن نفسها والمرح الذي لا تجده مع أمها:" أنيا نحب ننسى الهم ونعيش كيما صحباتي بصح يما ما تسمعنيش وهي ديما مهمومة " .

أما عن علاقة والدها بأمها فهي جيدة، لكن علاقتها هي به غير ذلك، فهو لا يتحدث معها حسب تعبيرها، كما أنه لا يحاول أن يفهمها أيضا أو يساعدها (تبكي وتتوقف عن الكلام لبرهة)، ثم تضيف عن والدها قوله: "عندك 15 سنة راكي مرى بالغة واش تديري بالقراية"، فهو دائما

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

يخبرها أنها امرأة بالغة ويجب أن تتوقف عن الدراسة لتهتم فقط بالمنزل، في حين هي تريد أن تعيش طفولتها مثلها مثل الأطفال الآخرين.

تتفهم أمينة مرض أمها مريضة لكنها ترجو تفهم والدها لها بأن يساعدها ويتوقف عن الشك فيها عند خروجها مع صديقاتها وأن يثق بها، فهي بحاجة للحديث مع صديقاتها لتجد راحة معهن وتنسى همومها ومرض أمها.

تتمنى أمينة أن تشفى أمها ويفهمها والدها ويتحدث معها ويساعدها في دراستها، وكذلك أمها كي تعيش حياة سعيدة مع عائلتها، وأن تنجح في دراستها حتى تساعد عائلتها.

## أهم النتائج المتحصل عليها:

-ظهر من خلال المقابلة تؤثر أمينة جراء إصابة أمها بالسرطان وحدوث تغير جذري في حياتها أدى إلى ظهور مسؤوليات جديدة لم تألفها ما أدى إل إصابتها بالقلق والاكتئاب مع تسجيل آلام على مستوى المعدة، مع عدوانية خفية تجاه الأم التي أصبحت لا تتفهم ابنتها وتنتظر منها الكثير متجاهلة صغرها وتواجدها في مرحلة المراهقة ما جعلها تقع في صراعات نفسية.

-سجلنا في اختبار الرورشاخ قلة انشغالها بالجانب الاجتماعي (ban%=2) وكذا أدركت صعوبات في التكيف مع الواقع ($3DF^{-}$ - $3DF^{+}$) ($F^{+}$%=45%) ب($F^{-}$=4) مع تسجيل غياب الحركات الإنسانية في اللوحة III يدل على كبت الصراعات والغرائز وعلى صعوبة تقبل صورة الذات. وكذا غياب الإجابات الإنسانية H, Hd التي تدل على وجود إشكالية عميقة في التقمصات، المحتوى التشريحي Anat=5 حاضر بشكل كبيرو يدل على الجانب العدواني للمفحوصة وهشاشة العالم الداخلي والقلق ومحاولتها التهرب من الواقع. وما يؤكد قلقها هو تسجيلها لنسبة مرتفعة لمعادلة القلق (FA%=45%)

-في اختبار TAT سجلت أمينة بناء ضعيف للقصص يسيطر عليها التوقف أثناء السرد (CP.1=20) وكذا سيطرة سلسلة الرقابة (A=29) أظهرت الحالة صعوبات علائقية مع الأم خاصة في اللوحات 9GF-7GF كما أظهرت رغبتها في مساندة أمها لها وظهر ذلك في اللوحات 16,13B,7GF,4,3BM خاصة. وجاءت في سياق الإشارة إلى الخوف من الفقدان وذلك في اللوحات 12BG , 13B.من خلال القصص التي سردتها المفحوصة هناك إسقاط مباشر لإشكالياتها التي تعاني منها والتي لم تجد لها حلول وهذا ما تم تسجيله خاصة في اللوحة16.

مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies)
جامعة وهران02/ المجلد 11 ع 02 ، 31/ 03/ 2022
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

**المعاش النفسي لدى أمينة.**

تمر أمينة بفترة المراهقة التي هي فترة صعبة، وهي عموما مرحلة انتقالية تتميز بالتغيرات التي تحدث للفرد وبالصراعات النفسية التي تهيمن على الفك، وقد عرفها **حامد زهران**بأنها "مرحلة حرجة يحدث فيها تنظيم أو نمو سريع يتطلب رعاية خاصة، وهي تظهر على شكل صور متعددة من أبرزها الصراعات النفسية التي يتعرض لها المراهق" ( نقلا عن: سامي محمد ملحم، 2004، ص 342). وقد تزامنت هذه المرحلة التي تعيش فيها أمينة، مع مرض أمها بالسرطان الذي يعتبر كانقلاب في حياتها، لذا أصبحت تعاني كثيرا مما زاد في صراعاتها وأثر على حياتها.

إن معاناة الحالة من القلق وخوفها على حالة أمها وما تعانيه من الأعراض كتساقط الشعر والآلام من جراء العلاج الكميائي والأدوية، وكذا قلقها لكونها تتحمل كل أعمال المنزل وكونها مشغولة طوال الوقت، كل هذا أكدته دراسة Delvaux" أن المراهق يعاني من القلق جراء إصابة أحد والديه بالسرطان " (Delvaux,2006,p95).

لقد ظهر قلقها وتأثرها أثناء حديثها، وهي كثيرة الحركة برجلها أثناء الكلام، كما أن ملامح وجهها حزينة وقلقة طوال المقابلتين التي تمت معها.ظهر ذلك في اختبار الرورشاخ، حيث سجلنا صعوبات في التكيف مع الواقع برز في كثرة الإجابات الجزئية وكثرة المحددات السلبية (-F)، بالإضافة إلى الإجابات الشكلية التي طبعها التردد (-F+)، وانخفاض المحدد الشكلي الإيجابي (F+%=45%)، وقلة الإجابات المألوفة (Ban=2)، مع قلق دائم ترجمته كثرة الإجابات التشريحية (Anat) وارتفاع نسبة معادلة القلق (F angoisse =45%).

ظهر القلق أيضا من خلال اختبار (TAT) في استعمال مكثف لسياقات الكف(CP=21) والرقابة(A=29)بكيفية متلازمة، ولم تتمكن المفحوصة من ارصان عدة إشكاليات منها الإشكالية الأوديبية، وكذا تجنب الوضعيات الاكتئابية في اللوحات (3BM-13B)، حتى لو عبرت عن إشكالية الفقدان غير أنها لم تتمكن من إيجاد مخرج لها. كما أبرزت الصراع أم – بنت (9GF- 7GF) واضطراب العلاقة بينهما، لكننا سجلنا حاجتها إلى السند الذي أظهرته خاصة في اللوحة 16 وذلك لشدة خوفها من فقدان أمها.

تعاني أمينة أيضا من اضطرابات نفسجسدية، يدل على ذلك زيارتها للطبيب الذي لم يثبت أي إصابة عضوية، أو أي تقرحات على مستوى المعدة بعد اجرائه للأشعة. يمكن تفسير هذه الآلام كطريقة تستعملها أمينة للتعبير عن معانتها النفسية، وهو ما يعبر عن معاشها النفسي غير المستقر والقلق الدائم وخوفها المستمر على حالة أمها، يرى Jeammet(2001) في هذا الشأن أن

المراهق عادة ما يستعمل جسده كوسيلة تعبير عن الغير، فالآلام الجسدية في هذه المرحلة عادة ما تعبر عن مطالب انفعالية ومعاش اكتئابي وقلق، مهما كانت المعاناة النفسية، فالمراهق يلجأ إلى التعبير عنها بألم على مستوى الجسد بدلا من الاعتراف بأنها مشاكل نفسية داخلية( ص66).وذلك ما ذهب إليه **هيموفيش** Hymovich وآخرون (1993)في دراستهم حول "تأثير إصابة أحد الوالدين في ظهور الشكاوي السيكوسوماتية لدى أطفالهم".

سجلنا كذالك تغير الأدوار في العائلة حيث أصبحت أمينة تتحمل مسؤوليات أكبر منها كالطبخ والاعتناء بنظافة المنزل، إضافة إلى اعتنائها بالأخ الأصغر نتيجة تخلي الأم عن كل مسؤولياتها واعتبار مرضها كإعاقة لها. فحسب تقدير أمينة الأم تخلت عن كل مسؤوليتها نحوها ما جعلها تحس بالوحدة، وفي هذا الصدد ترىCarreel(2017)"أنه عندما تكون الأم مريضة بالسرطان لا يمكنها التكفل بالعائلة كالسابق: كالاعتناء بالأطفال والقيام بالأعمال المنزلية، لذا يتوجب على الزوج أو الابن الأكبر تعويضها بالقيام بأعمالها بالإضافة إلى ما يقوم به من واجبات " (P56)

تأثر والد أمينة من مرض زوجته جعله يعتمد على ابنته لتساعده على تحمل مسؤوليات البيت رغم صغر سنها، وعلى العكس فهو يراها امرأة وأن مكانها هو المنزل وليس المدرسة، ولم يحاول تفهمها أو مساعدتها .وهو ما جعل أمينة تعاني في صمت من عدم تفهم والدها لها ومن قلقها على مرض أمها التي تخاف أن تفقدها، وهو ما ظهر في الرورشاخ من خلال قلق الانفصال الذي ظهر في إعطاء إجابات منفصلة في اللوحة X وكذا ارتباطها بمحددات سالبة ومحتويات تشريحية وفي اختبار(TAT) ظهر في إعطاء إجابات توحي إلى الخوف من فقدان الموضوع وظهر خاصة في اللوحة 12BG .

أهملت أمينة دراستها لكثرة المسؤوليات التي أصبحت تتحملها والتي تعتبرها مهمة في حياتها ولكنها لا تجد وقتا لتدرس فيه وهو ما جعلها تعيد السنة مرتين حيث أكد **تكريست Christ وآخرون** 1993 **فنت** Vantte 2008 معاناة الأطفال أبناء المصابين بالسرطان من انعزال اجتماعي، صعوبات مدرسية متمثلة في عدم القدرة على التركيز وإنهاء الواجبات المدرسية داخل الصف المدرسي (Gea et all ,2005,p240).

تعتبر علاقة أمينة مع أمها مليئة بالصراعات في ظل جمود علاقتهما، فالأم لا تفهم ابنتها التي مازالت بحاجة إليها، لأنها متأثرة ومنشغلة بمرضها وتنتظر من الآخرين مساعدتها مما جعلها تعتمد كثيرا على ابنتها، وهو ما يقلق أمينة التي تحب الضحك والمرح وتحب الخروج مع صديقاتها

وعيش طفولتها مثلها مثل أصدقائها، وهو ما تتميز به مرحلة المراهقة، حيث المراهق يحب الخروج مع رفاقه والاستمتاع والشعور بالاستقلالية، وهذا أمر يرفضه والدها ما جعلها تبتعد عنه ولا تحدثه. وكل ذلك جعل أمينة تتفادى أمها والخروج معها، فهي لا توافقها الرأي ولكنها في نفس الوقت تخاف على حالتها الصحية وتخاف فقدانها. يمكن إرجاع ذلك إلى مرحلة المراهقة التي فسرتها **دوتش** على أنها "الانتقاد العنيف خصوصا للأهل والابتعاد عن الأم رغبة في تأكيد استقلاليتها" (معالقي، 2010، ص56).

وقد ترجع حالة أمينة إلى أن فقدان صورة الأهل التي تشكل عاملا مهما في التأثير على شخصية الفرد، إذ أن العلاقات التي كانت تربطها بأهلها كانت علاقات متبادلة يتكامل بعضها ببعض. فكان الأهل يقدمون لها الحب والأمن ومثال الصورة التي تكونها عن ذاتها، فهم الذين يحققون لها قيمة الذات. فعندما فقدت صورة أهلها بفعل مرض أمها وثقل المسؤولية التي أصبحت تتحملها وتنقطع علاقاتها بهم تغيرت دوافعها تجاه ذاتها وكف أناها عن الشعور بالدعم والسند والتشجيع من الأهل بل على العكس، أصبحت تشعر أن عدوانيتهم كلها موجهة ضدها خاصة وهي في مرحلة حساسة من فترة المراهقة.

## خاتمة:

عبرت أمينة عن معاشها النفسي السيئ نتيجة مرض أمها بالسرطان، على شكل قلق وخوف دائم من تدهور حالة أمها، في ظل صعوباتها العلائقية معها. أدى ذلك إلى ظهور أعراض نفس- جسدية لتغطية الاكتئاب الخفي الذي تعاني منه، والذي يتزامن مع التغيرات في مرحلة المراهقة. كما تعاني من الصراع النفسي الذي جعلها دائمة القلق.

بناء على كل هذه الملاحظات نقترح المساعدة النفسية لأبناء النساء المصابات بالسرطان خاصة منهم المراهقين، وذلك من أجل تفادي وقوعهم في اضطرابات نفسية، وكذا بهدف تجاوز هذه الوضعية الصعبة في حياتهم.

*******

## قائمة المراجع:

1. الصديقي سلوى عثمان (2003). الأسرة والسكان من منظور اجتماعي وديني. الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة .
2. أيت حبوش سعاد، شريفي هناء، صالحي سعيدة (2019) الصدمة النفسية لدى المرأة ضحية الإرهاب، مجلة دراسات انسانية واجتماعية، العدد9 ص 386.

3. بن خليفة م.2007، علم النفس المرضي والتقنيات الإسقاطية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر.
4. عابد، م. & فسيان، ح. (2018). المعاش النفسي لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي: دراسة عيادية. *مجلة التنمية البشرية (10)*، 217-235.
5. سامي محمد ملحم (2004). علم النفس النمو –دورة حياة الإنسان. (ط1). عمان:دار الفكر ناشرون وموزعون.
6. عبد اللطيف معاليقي (2010). المراهقة أزمة هوية أم أزمة حضارة. (ط5) . بيروت، لبنان : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، .
7. ع.سي موسي، ر.زقار(2002) .الصدمة والحداد عند الطفل والمراهق (نظرة الإختبارات الإسقاطية ) .الجزائر، جمعية علم النفس للجزائر العاصمة، .
8. Andrieu J. M. (2003) . Cancérologie, Ellipses édition, Paris.
9. Anzieu.D ,C.Chabert ,(1987) .methode projective ,PUF ,Paris.
10. Anziau et Chabert,(2004 ). les méthode projective, édition PUF, Paris.
11. Careel,M (2017), le cancer ,une personne malade une famille souffrante , Dunod.
12. C.Chabert ,(1983 ). le rorschach en clinique adulte ,iterpretation psychanalytique ,2eme edition Dunod,Paris.
13. Chiland.C(1989). L'entretien clinique, édition PUF,Paris.
14. Déléhedde M. (2006) . Que sait- on du cancer, Collection Bulles de science, Paris .
15. Delvaux N (2006) . Cahier critique de therapiefamiiale et de pratique de reseaux « l'expérience du cancer pour les familles ».2006/1N 36
16. E.Kestemberg,(1999).l'identité et l'identification chez les adolescents ,in psychiatrie de l'enfant .N2 T.5
17. Espie M. et Goring A. (2001) . Le sein, Eska édition, Paris.
18. Jeammet, PH 2001, évolution des problématique a l'adolescences, l'émergence de la dépendance et ses ménagement, groupe liaison, France.
19. Gea A.AnnemiekeV.,Zelders-Steyn Y.E, Teule J .ReijneveldS.A.RoodbolP.F. 2005.Psychological impact of having a parent with cancer.
20. Phillips F.(2014).The experience of adolescents Who have a parent With advanced cancer,A phenomenological inquiry ,Palliative and Supportive Car .Doi:10.1017/S1478951400102
21. Rauch.De Traubenberg.N, (2000) .la pratique de rorchach,PUF ,Paris
22. Razavi D. et Delvaux N. (2002) : Psycho- oncologie, le cancer, le malade et sa famille, Masson édition, Paris.
23. RondalJ.P.(1983).Elément de psychologie ,édition, Belgique.
24. Romano.G.D.(1975) . l'enfant face au test rorschach, P,U,F, Paris